

# تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة المرسلات ١-٨-٣-١٤٠٣-٦

دراسات الأستاذ:  
مهدي الهادي الطهراني

# سورة المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١)

فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢)

وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣)

فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤)

فَالْمُنْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥)

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦)

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (٧)

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨)

وَ إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩)

وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠)

وَ إِذَا الرُّسُلُ أَقْبِتْ (١١)

## سورة المرسلات

لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢)

لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣)

وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤)

وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥)

أَلَمْ نَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦)

ثُمَّ نُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧)

كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨)

وَيَلُومُنَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ (١٩)



# وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

• و الآيات - كما ترى - إنذار و إرجاع للبيان إلى الأصل المضروب في السورة أعنى قوله: «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» و هي بعينها حجة على توحيد الربوبية فإن إهلاك المجرمين من الإنسان تصرف في العالم الإنساني و تدبير، و إذ ليس المهلك إلا الله - و قد اعترف به المشركون - فهو الرب لا رب سواه و لا إله غيره.

• على أنها تدل على وجود يوم الفصل لأن إهلاك قوم لإجرامهم لا يتم إلا بعد توجه تكليف إليهم يعصونه و لا معنى للتكليف إلا مع مجازاة المطيع بالثواب و العاصي بالعقاب فهناك يوم يفصل فيه القضاء فيثاب فيه المطيع و يعاقب فيه العاصي و ليس هو الثواب و العقاب الدنيويين لأنهما لا يستوعبان في هذه الدار فهناك يوم يجازى فيه كل بما عمل، و هو يوم الفصل ذلك يوم مجموع له الناس.

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ (٢٠)

فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (٢١)

إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢٢)

فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣)

وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٤)

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ

• وقوله (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) و المهين القليل الغناء، و مثله الحقير الذليل و فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ عَلَى هَذَا الْكَمَالِ مِنَ الْحَوَاسِ الصَّحِيحَةِ و الْعَقْلِ و التَّمْيِيزِ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ أَعْظَمِ الْإِعْتِبَارِ و أَبْيَنِ الْحُجَّةِ عَلَى أَنْ لَهُ مَدْبِرًا و صَانِعًا و خَالِقًا خَلَقَهُ و صَنَعَهُ فَمَنْ جَحَدَهُ كَانَ كَالْمَكَابِرِ لَمَّا هُوَ مِنْ دَلَائِلِ الْعُقُولِ.

## فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (٢١)

- ثم قال الله تعالى مبيناً انه جعل ذلك الماء المهين الحقير (في قرار مكين) فالقرار المكان الذي يمكن أن يطول فيه مكث الشيء، و منه قولهم: قر في المكان إذا ثبت على طول المكث فيه يقر قراراً، و لا قرار لفلان في هذا المكان أى لا ثبات له.

## إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ

- و قوله (إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ) فالقدر المقدار المعلوم الذى لا زيادة فيه و لا نقصان و كأنه قال إلى مقدار من الوقت المعلوم، و القدر مصدر من قولهم: قدر يقدر قدراً و قدر يقدر - بالتخفيف، و التشديد - إلا أن التشديد للتكثير.

## إلى قدر معلوم

- و قوله (فَقَدَرْنَا فَنِعَمَ الْقَادِرُونَ) معناه فى قول من خفف قدرنا من القدرة، فنعمة القادرون على تدبيره.
- و من شدد أراد فقدرنا، فنعمة المقدرين لحوال النطفة و نقلها من حال الى حال حتى صارت إلى حال الإنسان.
- و العرب تقول: قدر عليه الموت و قدر: بالتخفيف و التشديد.
- و من شدد و قرأ القادرون جمع بين اللغتين



إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ

• كما قال الأعشى:

• و انكرتني و ما كان الذي نكرت

الحوادث إلا الشيب و الصلعا « ١ »

• (١) مر في ٢٨ / ٦

من

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ

- قوله تعالى: «أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ - إِلَى قَوْلِهِ - فَنَعْمَ الْقَادِرُونَ» الاستفهام للإنكار وَ الْمَاءُ الْمَهِينُ الْحَقِيرُ قَلِيلُ الْغِنَاءِ وَ الْمُرَادُ بِهِ النُّطْفَةُ، وَ الْمُرَادُ بِالْقَرَارِ الْمَكِينِ الرَّحْمِ وَ بِقَوْلِهِ: «قَدَرٍ مَعْلُومٍ» مَدَّةُ الْحَمْلِ.

## فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣)

- و قوله: «فَقَدَرْنَا» من القدر بمعنى التقدير، و الفاء لتفريع القدر على الخلق أى خلقناكم فقدرنا ما سيجرى عليكم من الحوادث و ما يستقبلكم من الأوصاف و الأحوال من طول العمر و قصره و هيئة و جمال و صحة و مرض و رزق إلى غير ذلك.
- و احتمال أن يكون «فَقَدَرْنَا» من القدرة مقابل العجز و المراد فقدرنا على جميع ذلك، و ما تقدم أوجه.

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ

- والمعنى: قد خلقناكم من ماءٍ حقيرٍ هو النطفة فجعلنا ذلك الماء في قرار مكين هي الرحم إلى مدة معلومة هي مدة الحمل فقدرنا جميع ما يتعلق بوجودكم من الحوادث و الصفات و الأحوال فنعم المقدرون نحن.

## أَلَمْ نَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦)

• و يجرى فى كون مضمون هذه الآيات حجة على توحد الربوبية نظير البيان السابق فى الآيات المتقدمة، و كذا فى كونه حجة على تحقق يوم الفصل فإن الربوبية تستوجب خضوع المربوبين لساحتها و هو الدين المتضمن للتكليف، و لا يتم التكليف إلا بجعل جزاء على الطاعة و العصيان، و اليوم الذى يجازى فيه بالأعمال هو يوم الفصل.

## سورة المرسلات

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥)

أَحْيَاءَ وَ أَمْوَاتًا (٢٦)

وَ جَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِي شَامِخَاتٍ وَ أَسْقَيْنَاكُمْ  
مَاءً فُرَاتًا (٢٧)

# أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا

- و قوله (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا) نصب (كفاتاً) على الحال، و تقديره أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ لَكُمْ و لهم كفاتاً، و **الكفات** **الضمام** فقد جعل الله الأرض للعباد تكفتهم (أحياءً و أمواتاً) أى تضمهم فى الحالين كفت الشيء يكفته كفتاً و كفاتاً إذا ضمه

## أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا

- و قيل (كفاتاً) وعاء و هذا كفته أى وعاءه، و يقال كفته أيضاً، و قال الشعبي و مجاهد: فظهرها للأحياء و بطنها للأموات، و هو قول قتادة و نصب أحياء و أمواتاً على الحال، و يجوز على المفعول به،
- قال ابو عبيدة و غيره (كفاتاً) أى اوعية يقال: هذا النحى كفت هذا و كفته.



## أَحْيَاءٌ وَ أَمْوَاتًا

- و قوله (أَحْيَاءٌ وَ أَمْوَاتًا) أى منه ما ينبت، و منه ما لا ينبت.

وَ جَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامَخَاتٍ

- و قوله (وَ جَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامَخَاتٍ) أَي وَ جَعَلْنَا فِي الأَرْضِ جِبَالاً ثَابِتَةً عَالِيَةً، فَالشَامَخَاتُ العَالِيَاتُ، شَمَخٌ يَشْمَخُ شَمَخًا، فَهُوَ شَامَخٌ، وَ مِنْهُ شَمَخٌ بِأَنْفِهِ إِذَا رَفَعَهُ كِبْرًا، وَ جَبَلٌ شَامَخٌ وَ شَاهِقٌ وَ بَاذِخٌ كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَ الرَوَاسِيَ الثَوَابِتُ.

## وَ أَسْقِينَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا

- و قوله (وَ أَسْقِينَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا) أى و جعلنا لكم شراباً من الماء **الفرات**، و هو **العذب** و هو صفة يقال: ماء فرات و ماء زلال و ماء غدق و ماء نمير كله من العذوبة و الطيب، و به سمى النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر:

- إذا غاب عنا غاب عنا فراتنا  
أجدى فضله و جداوله « ١ »  
و إن شهد

وَ جَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ

- و قال ابن عباس أصول الأنهار العذبة أربعة: جيحان و منه دجلة، و سيحان نهر بلخ، و فرات الكوفة، و نيل مصر.

- و قوله (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) قد فسرناه.

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَ أَمْوَاتًا

- قوله تعالى: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَ أَمْوَاتًا» - إلى قوله - فراتاً» الكفتَ و **الكفات** بمعنى **الضم و الجمع** أى أ لم نجعل الأرض كفاتا يجمع العباد أحياء و أمواتا، و قيل: الكفات جمع كفت بمعنى الوعاء، و المعنى أ لم نجعل الأرض أوعية تجمع الأحياء و الأموات.

وَ جَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامَخَاتٍ

- و قوله: «وَ جَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامَخَاتٍ» الرواسي الثابتات من الجبال، و الشامخات العاليات، وَ كان في ذكر الرواسي توطئة لقوله: «وَ أَسْقِينَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا» لأن الأنهار و العيون الطبيعية تنفجر من الجبال فتجري على السهول، و الفرات الماء العذب.

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَ أَمْواتاً

- و يجرى فى حجية الآيات نظير البيان السابق فى الآيات المتقدمة.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨)